

# تَطَهَّرْ بِالْحَدِيثِ

مِنْ رَأْيِ وَرَأْيِ الْأَسْحَادِ

لِلشَّيْخِ الْأَمَامِ الْعَلَمَةِ الْمُجْتَهِدِ

مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْأَمِيرِ الْبَيْهَقِيِّ الصَّنَعَاءِيِّ

(صاحب سبيل السلام شرح بلوغ المرام)

المتوفى سنة ١١٨٢

حقوق المادة الطابع هذا الوضع محفوظة لثأريه

طبع على نفقة جماعة من الغيورين على التوحيد

الطبعة الأولى سنة ١٣٤٨

مَطْبَعَةُ الْمَنَارِ بِبَيْرُوتِ

شارع الأنشأ رقم ١٤



ويقين لا شك فيه . فهذا الاصل أصل لا يتم بسلاة احد ولا ايمانه الا  
بالاقرار بهذا الاصل " وهذا أمر يجمع عليه لا خلاف به

( الاصل الثاني ) أن رسل الله وأنبياءه من أولهم الى آخرهم بُعِثُوا  
لدعاء العباد الى توحيد الله بتوحيد العبادة . وكل رسول أول ما يقرع به  
أسماع قومه قوله ( يا قوم اعبدوا الله ما لكم من آله غيره — ألا تعبدوا  
الا الله — أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون ) وهذا هو الذي تضمنه  
قول لا إله الا الله . فانما دعت الرسل أممها الى قول هذه الكلمة واعتقاد  
معناها لا مجرد قولها باللسان . ومعناها هو إفراد الله بالالهيّة والعبادة  
والنفي لما يعبد من دونه والبراءة منه . وهذا لاسل لا مرة دينا تضمنه  
ولا شك فيه وانه لا يتم ايمان أحد حتى يعلمه

( الاصل الثالث ) أن التوحيد قسما ( الاسم الاول ) توحيد الربوبية  
والخالقية والرازقية ونحوها ، ومعناها أن الله وحده هو الخالق للعالم وهو  
الرب لهم والرازق لهم ، وهذا لا ينكره المشركون ولا يجعلون لله فيه  
شريكا بل هم مقرون به كما سيأتي في الاصل الرابع

( والقسم الثاني ) توحيد العبادة ومعناه إفراد الله وحده بجميع  
أنواع العبادات الآتي بيانها ، فهذا هو الذي جعلوا لله فيه الشركاء ،  
ولفظ الشرك يشعر بالاقرار بالله تعالى ، فالرسل عليهم السلام بعثوا  
لتقرير الاول ، ودعاء المشركين الى الثاني ، مثل قولهم في خطب المشركين  
( أفى الله شك ؟ هل من خالق غير الله ؟ ) ونحوه عن شك . مادة ، وانما  
قال تعالى ( واتقوا الله لا تمشوا بهتافا كأنتم تسمعون ) ( ي قائلين

لأنهم أن اعبدوا الله فأفاد بقوله (في كل أمة) ان جميع الامم لم يرسل اليهم الرسل الا لطلب توحيد العبادة لا للتعريف بأن الله هو الخالق للعالم، وانه وب السموات والارض، فانهم مقرون بهذا، ولهذا لم ترد الآيات في الغالب إلا بصيغة استفهام التقرير نحو (هل من خالق غير الله؟ أفمن يخلق كمن لا يخلق؟ أفى الله شك فاطر السموات والارض؟ أغير الله اتخذ وليا فاطر السموات والارض؟ أروني ماذا خلق الذين من دونه؟ أروني ماذا خلقوا من الارض؟) استفهام تقرير لهم لانهم به مقرون، وبهذا تعرف ان المشركين لم يتخذوا الاصنام والاوثان ولم يعبدوها، ولم يتخذوا المسيح وأمه، ولم يتخذوا الملائكة شركاء لله تعالى لاجل انهم اشركوهم في خلق السموات والارض، بل اتخذوهم لانهم يقربونهم الى الله زلفى كما قالوه، فهم مقرون بالله في نفس كلمات كفرهم وانهم شفعاء عند الله، قال الله تعالى (قل أتدبثون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض؟ سبحانه وتعالى عما يشركون) فجعل الله تعالى اتخاذهم للشفعاء شركا ونزه نفسه عنه لانه لا يشفع عنده أحد الا باذنه، فكيف يثبتون شفعاء لهم لم يأذن الله لهم في شفاعة ولا هم اهل لها، ولا يفتنون عنهم من الله شيئا؟

(الاصول الرابع) ان المشركين الذين يمت الله الرسل اليهم مقرون بأن الله خالقهم (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله) وأنه ان الذي خلق السموات والارض (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم) وأنه الرازق الذي يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي، وأنه الذي يدبر الامر من السماء الى الارض، وأنه الذي يملك السمع والابصار والافئدة (قل من يرزقكم من السماء والارض

أمن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر ؟ فسيقولون الله فقل أفلا تتقون ؟ قل إن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون ؟ سيقولون لله قل أدلنا تذكرون ؟ قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم ؟ سيقولون لله قل أدلنا تتقون ؟ قل من يده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون ؟ سيقولون (١) لله قل فأنى تسحرون ؟ وهذا فردون مع حلوه في كفره ودعواه أقبح دوى ونطقه بالكلمة الشنشاء يقول الله في حقه حاكيا من موسى عليه السلام ( لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض بصائر ) وقال إيايس ( إني أخاف الله رب العالمين ) وقال ( رب بما أغويتني ) وقال ( رب أنظرني ) وكل مشرك مقر بأن الله خالقه خالق السموات والأرض وربهم ورب ما فيهما ورازقهم . ولهذا احتج عليهم الرسل بقولهم ( أفمن يخلق كمن لا يخلق ؟ ) ويقولهم ( إن الذين تدعون من دون الله إن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له ) والمشركون مقرون بذلك لا ينكرونه

( الأصل الخامس ) أن العبادة أقصى باب الخضوع والتذلل ولم تستعمل إلا في الخضوع لله لأنه مولى أعظم انتم فكان حقيقا بأقصى غاية الخضوع كما في الكشاف ، ثم إن رأس العبادة وأساسها التوحيد لله الذي تميده كلمته ، التي إليها دعت جميع الرسل ، وهو قول لا إله إلا الله ، والمراد اعتماد معناها لا مجرد قولها باللسان ، ومعناها أفراد الله بالعبادة والالهية والنفي والبراءة من كل معبود من دونه ، وقد علم الكفار هذا المعنى لأنهم

(١) في قراءة سبعية سيقولون الله بالهمزة في الموضعين

أهل اللسان العربي، فقلوا (أجعل الآلهة لها واحداً؟ إن هذا لشيء عجاب)

(فصل) اذا عرفت هذه الاصول فاعلم أن الله تعالى، جعل العبادة له أنواعاً (استمادية) وهي أساسها، وذلك أن تمتد أنه الرب الواحد الاحد الذي له الخلق والامر، وييده النفع والضر، وانه الذي لا شريك له ولا يشفع عنده أحد إلا بإذنه، وأنه لا معبود بحق غيره، وغير ذلك مما يجب من لوازم الالهية ومنها التنظيمية وهي الباطن بكلمة التوحيد فمن اعتقد ما ذكر ولم ينطق بها لم يحتمن دمه ولا ماله وكان كالبليس فانه يمتد التوحيد، بل ويقر به كما أسلفناه عنه الا أنه لم يمثل أمر الله وكفر. ومن نطق ولم يمتد حتم ماله ودمه وحسابه الى الله، وحكم المنافقين (وبدنية) كالقيام والركوع والسجود في الصلاة. ومنها الصوم وأفعال الحج والطواف (ومالية) كإخراج جزء من المال امتثالاً لأمر الله تعالى به. وأنواع الواجبات والمندوبات في الاموال والابدان والافعال والاقوال كثيرة لكن هذه أهمها، وإذا تقررت هذه الامور فاعلم ان الله تعالى بعث الانبياء عليهم السلام من أولهم الى آخرهم، يدعون العباد الى افراد الله تعالى بالعبادة، لا الى اثبات أنه خلقهم ونحوه اذ هم مقرون بذلك كما قررناه وكررناه، ولذا قالوا (أجئتنا لنعبد الله وحده؟) أي لئلا نرده بالعبادة ونختصه بها من دون الاوثان، فلم ينكروا الا طالب الرسل منهم افراد العبادة لله، ولم ينكروا الله تعالى ولا انه يعبد، بل أفروا انه يعبد وأنكروا كونه يفرد بالعبادة فمبدوا مع الله غيره، وأشركوا معه سواء، واتخذوا له أنداداً كما قال، تعالى (فلا تجملوا لله أنداداً وأنتم تعلمون) أي وأنتم

تقدمون أنه لا ند له، وكانوا يقولون في تلييتهم للحجج : لبيك لا شريك لك إلا شريكاً هو لك، تملكه وما ملك، وكان يسمعون النبي ﷺ عند قولهم لا شريك لك، ويقول « قد أفردوه جل جلاله ولو تركوا قولهم - الا شريكاً هو لك » فنفس شركهم بالله تعالى اقرار به تعالى . قال تعالى (أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون ؟ ادعوا شركاءكم من دون الله - قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون) فنفس اتخاذ الشركاء اقرار بالله تعالى ولم يبدوا بالإصنام بالخضوع لهم والتقرب بالندور والنحر لهم الا لاعتقادهم أنها تقربهم من الله زلفى وتشفع لهم لديه فأرسل الله الرسل تأمر بترك عبادة كل ما سواه، وأن هذا الاعتقاد الذي يعتقدونه في الانداد باطل والتقرب اليهم باطل، وان ذلك لا يكون إلا لله وحده، وهذا هو توحيد العبادة وقد كانوا مقرين كما عرفت في الاصل الرابع بتوحيد الربوبية، وهو أن الله هو الخالق وحده، والرازق وحده، ومن هذا ترف أن التوحيد الذي دعتهم اليه الرسل من أولهم - وهو نوح عليه السلام - إلى آخرهم - وهو محمد ﷺ - هو توحيد العبادة، ولذا تقول لهم الرسل (ألا تعبدوا الا الله - اعبدوا الله ما لكم من إله غيره) وقد كان المشركون منهم من يعبد الملائكة وينادونهم عند الشدائد، ومنهم من يعبد أحجاراً ويهتف بها، وهي في الاصل صور رجال صالحين، كانوا يحبونهم ويعتقدون فيهم فلما هلكوا صوروا صورهم تسلياً بها فلما طال عليهم الامد عبدوهم ثم زاد الامد طولاً فعبدوا الاحجار، ومنهم من يعبد المسيح، ومنهم من يعبد الكواكب ويهتف بها عند الشدائد فبعت الله محمداً ﷺ يدعوهم الى الله وحده بأن يفردوه بالعبادة كما أفردوه بالربوبية اي برؤية السموات والارض وان يفردوه

بكلمة ( لا إله الا الله ) معتقدين معناها عاملين بمقتضاها ، وأن لا يدعوا مع الله أحداً وقال تعالى ( له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء ) وقال تعالى ( وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين ) أي من شرط الصدق بالله أن لا يتوكلوا الا عليه وأن يردوه بالتوكل كما يجب أن يردوه بالدعاء والاستغفار ، وأمر الله عباده أن يقولوا ﴿ اياك نعبد ﴾ ولا يصدق قائل هذا الا اذا أفرد العبادة لله تعالى والا كان كاذباً منهيأ عن أن يقول هذه الكلمة ، اذ معناها نخصك بالعبادة وتفردك بها وهو معنى قوله ﴿ فاي اي فاعبدون - واي اي فاتقون ﴾ كما عرف من علم البيان أن تقديم ماحته التأخير يفيد الحصر أي اعبدوا الله ولا تعبدوا غيره واتقوا الله ولا تتقوا غيره ، كما في الكشاف فافراد الله بتوحيد العبادة لا يتم الا بان يكون الدعاء كله له والنداء في الشدائد والرخا ، لا يكون الا لله وحده والاستعانة بالله وحده واللجأ الى الله والنذر والنحر له تعالى ، وجميع أنواع المبادات من الخضوع والقيام تذلل لله تعالى ، والر كوع والسجود والطواف والتجرد عن الثياب والحلق والتقصير كله لا يكون الا لله عز وجل ومن فعل ذلك لمخلوق حي او ميت او جاد او غيره فهذا شرك في العبادة وصار من تقبل له هذه الامور الهما لعابديه سواء كان ملكا او نبيا او وليا او شجرا او قبرا او جنيا او حيا او ميتا وصار بهذه العبادة او بأي نوع منها عبداً لذلك المخلوق وان أقر بالله وعبده فان اقرار المشركين بالله وتقربهم اليه لم يخرجهم عن الشرك وعن وجوب سفك دماهم وسبي ذراريهم ونهب أموالهم ، قال الله تعالى <sup>١١</sup> ﴿ أنا أغنى الشركاء عن الشرك ﴾ لا يقبل الله

(١) أي في الحديث القدسي الآتي في صفحة ١٠

عملا شورك فيه غيره ولا يؤمن به من عبد معه غيره

(فصل) إذا تقرر عندك أن المشركين لم ينضمهم الاقرار بالله مع

إشراكهم في العبادة ولم ينعن عنهم من الله شيئاً، وإن عبادتهم هي اعتقادهم فيهم

أنهم يضررون وينفعون وأنهم يقربونهم إلى الله زانين، وأنهم يشفعون لهم عند

الله تعالى، فنحروا لهم النحائر وطاقفوا بهم ونذروا النذور عليهم وقاموا

متذللين متواضعين في خدمتهم وسجدوا لهم ومع هذا كله فهم مقرون لله

بالربوبية وأنه الخالق، ولكنهم لما أشركوا في عبادته جعلهم مشركين ولم

يعتمد باقرارهم هذا لأنه نافاه فلم ينعنهم الاقرار بتوحيد الربوبية، فمن

شأن من أقر لله تعالى بتوحيد الربوبية أن يبرده بتوحيد العبادة، فإذا لم يفعل

ذلك فالأقرار الأول باطل. وقد عرفوا ذلك وهم في طبقات النار وقالوا

(تالله إن كنا في ضلال مبين إذ نسويكم برب العالمين) مع أنهم لم يسووهم

به من كل وجه ولا جعلوهم خالقين ولا رازقين ولكنهم علموا وهم في

قعر جهنم أن خلطهم الاقرار بذرة من ذرات الاشراك في توحيد العبادة

صيرهم كمن سوى بين الاصنام، وبين رب الانام، قال الله تعالى (وما

يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون) أي ما قرأ أكثرهم في إقراره بالله

وبأنه خلقه وخلق السموات والأرض إلا وهو مشرك بعبادة الاوتان،

بل سمي الله الرياء، في الطاعات شركا مع أن فاعل الطاعة ما قصد بها الا

الله تعالى وإنما أراد طلب المنزلة بالطاعة في قلوب الناس. فالإشراك في عبادة

الله لا غيره لكنه خلط عبادته بطلب المنزلة في قلوب الناس فلم تقبل له

عبادة وسماها شركا كما أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه

قال رسول الله ﷺ « يقول الله تعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً وأشرك فيه مني غيري تركته وشركه » بل سمي الله التسمية بعبد الحارث شركاً كما قال تعالى ( فلما آتاها صالحاً جمعلاً له شركاء فلما آتاها ) فإنه أخرج الامام احمد والترمذي من حديث سمرة أنه قال ﷺ « لما حملت حواء وكان لا يعيش لها ولد طاف بها ابليس وقال لا يعيش لك ولد حتى تسميه عبد الحارث فسمته فماش » وكان ذلك من وحي الشيطان وأمره فأنزل الله الآيات وسمى هذه التسمية شركاً . وكان ابليس تسمى بالحارث والقصة في الدر المنثور وغيره

( فصل ) قد عرفت من هذا كله أن من اعتقد في شجر أو حجر أو قبر أو ملك أو جني أو حي أو ميت انه ينفع أو يضر أو انه يقرب إلى الله أو يشفع عنده في حاجة من حوائج الدنيا بمجرد التشفع به والتوسل إلى الرب تعالى — الا ماورد في حديث فيه مقال في حق نبينا محمد ﷺ أو نحو ذلك — فإنه قد أشرك مع الله تعالى غيره واعتقد ما لا يحل اعتقاده كما اعتقد المشركون في الاوثان فضلاً عن ينذر بهاله وولده لميت أو حي أو يطلب من ذلك ما لا يطلب إلا من الله تعالى من الحاجات، من عافية مريضه أو قدوم غائبه أو نيله لأي مطاب من المطالب فان هذا هو الشرك بعينه الذي كان عليه عباد الاوثان . والنذر بالمال على الميت ونحوه والنحر على قبره والتوسل به وطلب الحاجات منه هو بعينه الشرك الذي كان (٢) تفعله الجاهلية، وانما كان الجاهلية يفعلونه لما يسمونه وثناً وصفاً وفعاله القبوريون لما يسمونه ولياً أو قبراً أو مشهداً والاسماء لا أثر لها ولا تغير المعاني، ضرورة

لعنوية وعقالية وشرعية، فان من شرب الخمر وسماها ماء ما شرب إلا خمرًا وعقابه عقاب شارب الخمر، ولله يزيد عقابه للتدليس والكذب في التسمية وقد ثبت في الاحاديث انه يأتي أقوام يشربون الخمر ويسمون بها بغير اسمها وصدق ﷺ فانه قرأتى طوائف (١) من القسمة (٢) شربوا الخمر وسموها نبيذاً، وأول من سمي مافيه غضب الله وعصيانه بالاسماء المحبوبة عند السامعين هو ابليس لعنه الله فانه قال لا نبي البشر آدم عليه السلام (يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملاك لا يبلى؟) فسمي الشجرة التي نهى الله تعالى آدم عن قربانها شجرة الخلد جذبا لطبعمه اليها وهزا لنشاطه إلى قربانها، غرورا له وتدليسا عليه بالاسم الذي اخترعه لها، كما يسمي اخوانه المعتدون له الحشيشة بلقمة الراحة، وكما يسمي الظلمة ما يقبضونه من أموال عباد الله — ظلما وعدوانا — أدبا فيقولون أدب القتل وأدب السرقة وأدب التهمة بتعريف اسم الظلم إلى اسم الادب، كما يحرفونه في بعض المقبوضات إلى اسم النفاة، وفي بعضها إلى اسم السياقة، وفي بعضها أدب المكابيل والموازن، وكل ذلك اسمه عند الله ظلم وعدوان كما يعرفه من شم رائحة الكتاب والسنة وكل ذلك مأخوذ عن ابليس حيث سمي الشجر المنهي عنها شجرة الخلد فكذلك تسمية القبر مشهدا ومن يعتقدون فيه وليا لا يخرجهم عن اسم الصنم والوثن إذ هم معاملون لها معاملة المشركين للأوثان والاصنام، ويطوفون بها طواف الحجاج بيت الله الحرام ويستلمونها استلامهم لأركان البيت، ويخاطبون الميت بالكلمات الكفرية من قولهم: على الله وعليك، ويهتفون بأسمائهم عند الشدائد ونحوها،

(١) وفي نسخة أقوام (٢) وفي نسخة يشربون الخمر ويسمون بها نبيذاً الخ

وكل قوم لهم رجل ينادونه فأهل الوراق والمهند يدعون عبدالقادر الجيلي  
وأهل التهامم لهم في كل بلد مبيت يهتفون باسمه ويقولون يا زيلعي يا ابن  
العجيل ، وأهل مكة وأهل الطائف يا ابن العباس ، وأهل مصر يارفاعي  
يابدوي والسادة البكرية ، وأهل الجبال يا أباطير ، وأهل اليمن يا ابن  
علوان ، وفي كل قرية أموات يهتفون بهم وينادونهم ويرجونهم لطلب  
الخير ودفع الضر وهذا بعينه فعل المشركين في الاصنام كما قلنا في  
الآيات النجدية

أعادوا بها معنى سواع ومثله	يقوت وود ليس ذلك من ود
وقد هتفوا عند الشدائد باسمها	كما يهتف المضطر بالصمد الفرد
وكم نحروا في سوحها من نحيرة	أهات لتسير الله جهرا على عمد
وكم طائف حول القبور مقبلا	ويستلم الاركان منهم بالأيدي

فإن قل إنما نحرت لله وذكرتم اسم الله عليه، فقل إن كانت النحر  
لله فلا شيء قربت ما تنحروه من باب مشهد من تفضله وتمتد فيه ؟  
هل أردت بذلك تعظيمه ؟ فإن قل نعم . فقل له هذا النحر لتبخر الله  
بل أشركت مع الله تعالى غيره ، وإن لم ترد تعظيمه فهل أردت توسيع  
باب المشهد وتنجيس الداخلين إليه ، فأنت تعلم يقينا أنك ما أردت ذلك  
أصلا ولا أردت إلا الاول ولا خرجت من بيتك إلا لقصده ، ثم كذلك  
دعاؤهم له فهذا الذي عليه هؤلاء شرك بلا ريب ، وقد يعتقدون في بعض  
فسقة الاحياء وينادونه (١) في الشدة والرخاء ، وهو عاكف دلي القبايح  
والفضائح ، لا يحضر حيث امر الله عباده المؤمنين ، بالمضور هناك ولا

(١) وفي نسخة وينادونهم

يحضر جمعة ولا جماعة ولا يعود مريضا ، ولا يشيع جنازة ، ولا يكتب حلالا ، ويضم الى ذلك دعوى التوكل وعلم الغيب ، ويطلب اليه ابليس جماعة قد عشش في قلوبهم وباض فيها وفرخ ، يصدقون بهتانه ، ويمظنون شأنه ، ويعملونه ندا لرب العالمين ومثلا له عز وجل ، فيا للمقول أين ذهبت ؟ ويا للشرائع كيف جهلت ؟ ( إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم ) فان قلت أفصير هؤلاء الذين يعتقدون في القبور والاولياء والفسقة والخلفاء مشركين كالذين يمتدنون في الاصنام ؟ قلت . نعم قد حصل منهم ما حصل من أولائك ، وساروهم في ذلك ، بل زادوا في الاعتقاد . والانتقاد والاستعباد ، فلا فرق بينهم ، فان قلت هؤلاء القبوريون يقولون : نحن لانشرك بالله تعالى ، ولا نجعل له ندا ، والاتجاه الى الاولياء والاعتقاد فيهم ليس شركا ، قلت نعم . ( يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم ) لكن هذا جهل منهم بمعنى الشرك ، فان تعظيمهم الاولياء وتحريم النحائر لهم شرك ، والله تعالى يقول ( فصل لربك وانحر ) أي لا لغيره كما يفيد تقديم الظرف ( ١ ) ويقول تعالى ( فلا تدعوا مع الله أحدا ) وقد عرفت بما قدمنا قريبا ، أنه سمي الرياء شركا فكيف بما ذكرناه ؟ فهذا الذي يفلونه لاوليائهم ، هو دين ما فعله المشركون وصاروا به مشركين ولا ينفعهم قولهم : نحن لانشرك بالله شيئا لان فعلهم أكذب قولهم ، فان قلت هم جاهلون أنهم مشركون بما يفعلونه . قلت : قد خرج الفقهاء في كتب الفقه في باب الردة ، أن من تكلم بكلمة الكفر يكفر وان لم يقصد

( ١ ) دعوى التقديم ممنوعة والحكم صحيح

معناها، وهذا دال على أنهم لا يعرفون حقيقة الاسلام ولا ماهية التوحيد فصاروا كفارا كفرا اصليا، فالله تعالى فرض على عباده افراده بالعبادة (ان لا تعبدوا الا الله) واخلاصها (وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) الآية ومن نادى الله ليلا ونهارا وسرا وجهارا وخوفا وطمعا ثم نادى معه غيره فقد أشرك في العبادة، فان الدعاء من العبادة وقد سماه الله عبادة في قوله تعالى (ان الذين يستكبرون عن عبادتي) بمد قوله (ادعوني أستجب لكم)

(فان قلت) فاذا كانوا مشركين وجب جهادهم والسلوك فيهم ما سلك رسول الله ﷺ في المشركين (قلت) الى هذا ذهب طائفة من أئمة العلم فقالوا يجب اولا دعاؤهم الى التوحيد وإبانه أن ما يمتدونه ينفع ويضر لا يعني عنهم من الله شيئا وأهم أمثالهم، وأن هذا الاعتقاد منهم فيهم شرك لا يتم الايمان بما جاءت به الرسل الا بتركه والتوبة منه وإفراد التوحيد اعتقاداً وعملاً لله وحده، وهذا واجب على العلماء (أي) يبان أن ذلك الاعتقاد الذي تفرقت عنه الذور والنحائر والطواف بالقبور شرك محرم وانه عين ما كان يفعله المشركون لا صناعتهم، فاذا أبانت العلماء (ذلك) للأئمة والملوك وجب على الأئمة والملوك بمث دعاة الى إخلاص التوحيد، فمن رجع وأقر حقن دليه دمه وماله وذراريه، ومن أصر فقد أباح الله منه ما أباح لرسوله ﷺ من المشركين

(فان قلت) الاستغفارة قد ثبتت في الاحاديث فانه قد صح ان العباد يوم القيامة يستغيثون بآدم أبي البشر ثم بنوح ثم بإبراهيم ثم بهوسى ثم يعيسى وينتهون بهحمد ﷺ بعد اعتذار كل واحد من الانبياء، فهذا

دليل على أن الاستغاثة بغير الله ليست بمنكر ( قات ) هذا تليس فإن الاستغاثة بالمخلوقين الاحياء فيما يتدرن اليه لا ينكرها أحد ، وقد قل الله تعالى في قصة موسى مع الامرائيلي والمبطي ( فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه ) وانا الكلام في استغاثة القبوريين وغيرهم بأوليائهم وطلبهم منهم أما را لا يندر عنها لا الله تعالى من عافية لمريض وغيرها ، بل أنجب من هذا ان القبوريين وغيرهم من أتباع الاحياء ومن يمتدوز فوهم يحملون له حصه من الوند ان عاش ويشترون منه الخمل في بطن أمه ليعبش لهم ويأتون بمنكرات ما منع اليها المشركون . ولقد أخبرني بعض من يتولى قبض ما ينذر القبوريون لبعض أهل القبور انه جاءه انصار بدرهم وحلية نسائه وقل هذه لسيدة فلان - يريد صاحب القبر - نصف مهر ابنتي لاني زوجتها وكنت منك نصفها فلانا - يريد صاحب القبر - وهذه التذوق بالاموال وجعل قسط منها للقبر كما يحملون شيئا من الزرع يسمونه ( تما ) في بعض الجهات الخيمية للميت ، وكذلك يجعلون لهم نصيبا من أنمامم - فهذا شيء ما يبع اليه عباد الاصنام وهو داخل تحت قوله تعالى ( ويجعلون له لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم ) بلا شك ولا ريب نعم استغاثة العباد يوم القيامة وطلبهم من الابياء انما يدعون الله تعالى يفصل بين العباد بالحساب حتى يريحهم من هول الموقف ومد الاشك في جوازه ( أعنى ) طلب الدعاء لله تعالى من بعض عباده لبعض من قد قل صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه لما خرج معتمرا « لاتنسنا يا أي من دعائك ، وأمرنا سبحانه أن ندعوا له المؤمنين ونستغفر لهم يعني قوله تعالى ( يقولون ربنا اغفر لنا

ولا خواتنا الذين سبقونا بالآيمان) وقد قالت أم سليم رضي الله عنها . يا رسول الله خادمك أنس ادع الله له ، وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يطلبون الدعاء منه ﷺ وهو حي وهذا أمر متفق على جوازه وإنما الكلام في طلب القبورين من الأموات أو من الأحياء الذين لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا ان يشفوا مرضاهم ويردوا غائبهم، وينفوسوا عن حبلاتهم، وان يسقوا زرعهم ويدروا ضروع مواشيهم ويحفظوها من العين ونحو ذلك من المطالب التي لا يقدر عليها إلا الله تعالى وهؤلاء هم الذين قال الله فيهم ( والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون — إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم ) فكيف يطلب من الجماد أو من حي الجماد خير منه لأنه لا تكليف عليه . وهذا يبين ما فعله المشركون الذين حكي الله ذلك عنهم في قوله تعالى ( وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأغنام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا ) الآية وقال ( ويجعلون لئلا يملكون نصيبا مما رزقناهم تالله لتسألن عما كنتم تفترون ) فهؤلاء القبوريون والمعتقدون في جهال الأحياء وضلالهم سلكوا مسالك المشركين حذوا القذة بالقذة فاعتقدوا فيهم ما لا يجوز أن يمتد إلا في الله تعالى، وجعلوا لهم جزءا من المال وقصدوا قبورهم، من ديارهم مسافرين للزيارة وطافوا حول قبورهم وقاموا خاضعين عند قبورهم وهتفوا بهم عند الشدائد ونحروا تقربا إليهم — وهذه هي أنواع العبادات التي عرفناك — ولا أدري هل فيهم من يسجد لهم ؟ لاستبعاد أن فيهم من يفعل ذلك ، بل أخبرني من أثق به أنه رأى من يسجد على عتبة باب مشهد الولي الذي يقصده تعظيما له وعبادة

ويقسمون بأسمائهم، بل اذا حلف من عليه حق باسم الله تعالى لم يقبل منه  
فاذا حلف باسم ولي من اوليائهم قبلوه وصدقوه، وهكذا كان عباد الاصنام  
( واذا ذكر الله وحده اشمازت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا  
ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون )

وفي الحديث الصحيح (من حلف فليحلف بالله أو ليصمت) (١) وسمع  
رسول الله ﷺ رجلا يحلف باللات فأمره أن يقول : لا اله الا الله (٢)  
وهذا يدل على أنه ارتد بالحلف بالصنم (٣) فأمره ان يجدد اسلامه فانه قد  
كفر بذلك كما قررنا في (سبل السلام شرح بنو غ المرام) وفي (منحة العتار)  
(فان قلت) لا سواء لان هؤلاء قد قالوا ( لا اله الا الله ) وقد قال اني  
ﷺ « أمرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصرو  
مني دماءهم وأموالهم الا بحتمها » وقال لاسامة بن زيد « قتلته بعدما قال  
لا اله الا الله ؟ » وهؤلاء يصلون ويصومون ويزكون ويحجون بخلاف  
المشركين (قلت) قد قال ﷺ « الا بحتمها » وحتمها افراد الالهية والعبودية  
لله تعالى والقبوريون لم يفردوا هذه العبادة . فلم تفهم كلمة الشهادة . فابا  
لا تنفع إلا مع التزام معناها ولم ينفع اليهود قولها لانكارهم بعض الانبياء

(١) الحديث متفق عليه من حديث ابن عمر بلفظ (من كان حائفا فليحلف بالله) الخ  
(٢) لفظ الحديث عند مسلم (من حلف منكم فقال في حلفه واللات والعزى  
فليقل لا اله الا الله) (٣) كان الأولى أن يقول : بالحلف بغير الله لان الحلف بغير الله  
شرك مطلقا لقوله ﷺ (من حلف بغير الله كفر) رواه أبو داود والحاكم وفي  
رواية للحاكم كل عمن يحلف بها دون الله شرك) وفي رواية لأحمد (من حلف بغير الله  
فقد أشرك) على أن ابن عباس قال (كان اللات رجلا يلبت سويق الحاج) رواه البخاري

كتبه محمد محمد قاضل

وكذلك من جعل غير من أرسله الله نبيا لم تنفعه كلمة الشهادة الا ترى أن  
 بني حنيفة كانوا يشهدون ان لا اله الا الله ، وأن محمدا رسول الله، ويصلون  
 ولكنهم قلوا ان مسيلة نبي فقَاتلهم الصحابة وسبوهم فكيف بمن يجعل  
 للولي خاصة الآتية ويناديه للهيات؟ وهذا أمير المؤمنين علي بن ابي طالب  
 رضي الله عنه حرق أصحاب عبد الله بن سبأ ومد كانوا ية لول لا اله  
 الا الله محمد رسول الله، ولكن غلوا في علي رضي الله عنه واعتقدوه فهما  
 يعتمدون القبوريون واشباههم، بل عاقبهم عقوبة لم عاقب بها أحد من  
 العصاة فانه حفر لهم الحفائر، وأجج لهم نارا وأنقاهم فيها وهل  
 اني إذا رأيت أمرا منكرا أججت ناري ودعوت قنبرا  
 وقال الشاعر في عصره

لترم بي المنية حيث شئت اذا لم ترم بي في و الخرتين  
 إذا ما أججوا فيهن نارا رأيت الموت نقدا غير دن

والقصّة في (فتح الباري) وغيره من كتب الحديث والسيرة، وقد  
 وقع إجماع الأمة على أن من أنكر البعث كفر وتمتل ولو قل: لا إله  
 الا الله، فكيف من يجعل لله ندا؟ (فان قلت) قد أنكر صلى الله عليه وآله على سبأه قتله  
 لمن قال لا إله الا الله كما هو معروف في كتب الحديث والسيرة (قات)  
 لاشك أن من قال لا إله الا الله من الكفار حقن دمه وماله، حتى يتبين منه  
 ما يخالف ما قلته، ولذا أزل الله في قصته (يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم في  
 سبيل الله فتبينوا) الآية . فأمرهم الله تعالى بالثبوت في شأن من قل كلمة  
 التوحيد، فان التزم لمنها كان له ما للمسلمين وعليه ما عليهم، وان تبين خلافه  
 لم يحقن دمه وماله بمجرد التلظ، وهكذا كل من أظهر توحيد وجب

الكف عنه إلا أن يتبين منه ما يخالف ذلك ، فإذا تبين لم تنفع هذه الكلمة بمجرد ما ، ولذلك لم تنفع اليهود ، ولا نعت الخوارج مع ما انضم إليها من العبادة التي ( كان ) يحتقر الصحابة عبادتهم إلى جنبها ، بل أمر النبي ﷺ بقتلهم وقال « إن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد » وذلك لما خالفوا بعض الشريعة ، وكانوا شر القتلى تحت أديم السماء ، كما تبين به الأحاديث فثبت أن مجرد كلمة التوحيد غير مانع من ثبوت شرك من قالها لارتكابها ما يخالفها من عبادة غير الله

( فن قلت ) القبوريون وغيرهم من الذين يمتدنون في فسقة الناس وجهالهم من الأحياء ، يتولون نحن لا نعبد هؤلاء ولا نعبد إلا الله وحده فلا نصلي لهم ولا نصوم ولا نحبج ( قلت ) هذا جهل بمعنى العبادة فإنها ليست منحصرة فيما ذكرت ، بل رأسها وأساسها الاعتقاد ، وقد حصل في قلوبهم ذلك ، بل يسمونه معتقداً ، ويصنعون له ما سمعته مما تفرع عن الاعتقاد من دعائهم وندائهم ، والتوسل بهم والاستغاثة والاستعانة ، والخلف والندور وغير ذلك . وقد ذكر العلماء أن من تريا بزي الكفار صار كافراً ، ومن تكلم بكلمة الكفر صار كافراً ، فكيف بمن بلغ هذه الرتبة اعتقاداً وقولاً وفعلاً ، ( فن قلت ) هذه الندور والنجار ما حكها ( قلت ) قد علم كل عاقل أن الأول عزيزة عند أممها يسعون في جمعها ولو بارتكاب كل معصية ، وبقيت بقيافي من أدنى الأرض والأرضي ، فلا يذل أحد من ما ، شيئاً إلا معتقداً جلب نفع أكثر منه أو دفع ضرر ، فالندور للقبور ما أخرج من الماء إلا لذلك ، وهذا استثناء باطل ، ولو عرف الندور بطلان ما أراد ما أخرج بدها ، فإن الأول عزيزة عند أممها ( ولا يسألكم

أموالكم إن يسألكموها فيحتمكم تبخلوا ويخرج أضغانكم) فالواجب تعريف من أخرج النذر بأنه أضاع ماله، وأنه لا ينفعه ما يخرج به ولا يدفع عنه ضرراً وقد قال ﷺ « ان النذر لا يأتي بخير وإنما يستخرج به من البخيل (١) » ويجب رده اليه ، وأما القابض للنذر فإنه حرام عليه قبضه ، لأنه أكل لمال الناذر بالباطل لافي مقابلة شيء ، وقد قال تعالى (ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل) ولأنه تقرير للناذر على شركه وقبح اعتقاده ورضاه بذلك ، ولا يخفى حكم الراضي بالشرك ( إن الله لا ينفق أن يشرك به ) الآية فهو مثل حلوان الكاهن ووهب البغي ، ولأنه تدليس على الناذر وإيهام له أن الولي ينفعه ويضره ، فأى تقرير لمنكر أعظم من قبض النذر على الميت ؟ وأي تدليس أعظم ؟ وأي رضاه بالمصيبة العظمى أبلغ من هذا ؟ وأي تصيير لمنكر معروف أعجب من هذا ؟ وما كانت النذور للاصنام والوثان إلا على هذا الاسلوب ، يعتقد الناذر جلب النفع في الصنم ودفع الضرر فينذر له جزءا من ماله ، او يقاسمه في غلات أطيانه ، ويأتي به إلى سدنة الاصنام فيقبضونه منه ويوهمونه حقيقة عقيدته ، وكذلك يأتي بنحيرته فينحرها يباب الصنم ، وهذه الافعال هي التي بعث الرسل لازالتها محاثها (٢) واتلافها والهي عنها ( فان قلت ) ان الناذر قد يدرك النفع ودفع الضرر بسبب اخراجه للنذر وبذله ( قلت ) كذلك الاصنام قد يدرك ومنها ما هو أبلغ من هذا وهو الخطاب من جوفها والاخبار ببعض ما يكتمه الانسان ، فان كان هذا دليلا على حقيقة القبور وصحة الاعتقاد فيها فيمكن دايلا على حقيقة الاصنام ، وهذا هدم للاسلام وتشديد لاركان الاصنام ،

( ١ ) متفق عليه من حديث ابن عمر (٢) وفي نسخة واحراقها

والتحقيق أن لا إبليس وجنوده من الجن والانس أعظم العناية في اضلال العباد، وقد مكن الله إبليس من الدخول في الأبدان والوسوسة في الصدور والتقام القلب بخرطومه، فكذلك يدخل أجواف الاصنام، وياقي الكلام في اجماع الاقوام، ومثله يصنعه في عقائد التبورين (١) فان الله تعالى قد أذن له أن يجلب بخيله ورجله على بني آدم، وأن يشاركهم في الأموال والاولاد، وثبت في الاحاديث أن الشيطان يسترق السمع بالامر الذي يحدثه الله فيأقيه الى الكهان وهم الذين يبرونه بالمغيبات، ويزيدون فيما يأتيه الشيطان من عند أنفسهم مائة كذبة، وصد شياطين الجن شياطين الانس من سدنة القبور وغيرهم بذلك البهتان والزور فيقولون ان الولي فعل وفعل يرغبونهم فيه ويحذرونهم منه، وترى (٢) المائة ملوك الاقطار وولادة الامصار معززين لذلك، ويولون العمل لقبض النذور، وقد يتولاها من يحسنون فيه الخان من عالم أو قرض أو مفت أو شيخ صوفي فيتم التديس لابليس . وترعبته بهذا التليس

(فان قلت) هذا أمر عم البلاد، واجتمعت عليه سائر الاقوام والانبجاء، وطبق الارض شرقا وغربا، ويمنا وشاما، وجنوبا وشمالا بحيث لا بلدة من بلاد الاسلام، ولا قرية من قران، الا وفيها قبور ومشاهد وأحياء، يمتقدون فيها ويحفظونها، وينذرون لها، ويهتفون باسمائها، ويحلفون بها ويحذرون بفناء القبور، ويسرجونها، ويلتقون عليها الاوراد والرياحين، ويلبسونها اشياب، ويصنعون كل أمر يقدرون عليه من العبادة لها وما في معناها، من التعظيم والخضوع والخشوع، والتذلل والافتقار اليها، بل هذه

(١) وفي نسخة أهل القبور (٢) وفي نسخة ويرون ملوك الاقطار مقررين لذلك

مساجد المسلمين غالبها لا يخلو عن قبر أو قريب منه ، او مشهد يقصده المصلون في أوقات الصلاة يصنعون فيه ماذكر او بعض ماذكر ، ولا يسم عقل عاقل أن هذا منكر يبلغ اى ماذكرت من الشناعة والذباحة ، ويسكت عليه علماء الاسلام الذين ثبتت لهم الوطأة في جميع جهات الدنيا ( قلت ) ان أردت الانصاف ، وتركت متابعة الاسلاف ، وعرفت ان الحق ما قام عليه الدليل ، لا ما اتفق عليه العوام جيلا بعد جيل ، وقبلا بعد قبيل ( فاعلم ) ان هذه الامور التي نندن حول انكارها ، ونسعى في هدم منارها ، صادرة عن العامة الذين لإسلامهم تليد الآباء بلا دليل ، واتباعهم لهم من غير فرق بين دني ومثيل ، ينشأ الواحد فيهم فيجد أهل قريته وأصحاب بلده ، يلقونته في الطفولية أن يتف باسم من يمتدون به . ويراهم يندرون به . ويعظمونه ويرحلون به الى محل قبره ويلطخونه بترابه ، ويحملونه طائفا على قومه ، فينشأ وقد قر في قلبه عظمة ما يعظمونه ، وقد صار أعظم الاشياء عنده من يمتقدونه ، فنشأ على هذا الصغير ، وشاخ عليه الكبير ، ولا يسمعون من أخذ عليهم من تكبير ، بل ترى من يتسم بالعلم ويدعي الفضل ، ويتصب للقضاء او القضاة أو التدريس ، او الولاية والمعرفة ، او الامارة والحكومة ، معظما لما يعظمونه ، مكرما لما يكرمونه . قابضا لئندور آكلا ما ينجر على القبور ، فيظن ان هذا دين الاسلام ، وأنه رأس الدين والسنام ، ولا يخفى على أحد يتأهل للنظر ويعرف بارقة من علم الكتاب والسنة واثرت ان سكوت العالم او انعامهم على وقوع منكر ليس دليلا على جواز ذلك المنكر

ولنضرب لك مثلا من ذلك . وهي هذه المنكوس المسماة بالمجانيب المعلوم من ضرورة الدين تحريمها . قد ملأت الديار والبتاع ، وصارت أمراً

مأنوساً، لا يبلغ إنكارها إلى سماع من الاسماع، وقد امتدت أيدي المكاسين في أشرف البقاع، في مكة أم القرى، يتبضون من القاصدين لاداء فريضة الاسلام، ويلقون في البلد الحرام كل فعل حرام، وسكانها من فضلاء الانام والعلماء والحكام، ساكتون عن الانكار، معرضون عن إبراده والاصدار، أفيكون السكوت من العلماء بل من العالم دليلاً على جوازها، وأخذها واحرازها، هذا لا يفوله من له أدنى ادراك

بل اضرب لك مثلاً آخر هذا حرم الله الذي هو أفضل بقاع الدنيا بالاتفاق واجماع العلماء، احدث فيه بعض ملوك الشركاسة الجهلة الضلال، هذه المقامات الاربعة التي فرقت (١) عبادة العباد، واشتمت على ما لا يحصيه الا الله عز وجل من الفساد، وفرقت عبادات المسلمين وصيرتهم كالبل الخلفة في الدين. بدعة قرت بها عين ابليس اللعين، وصيرت المسلمين ضحكة للشياطين، وقد سكت الناس عنها، ووفد علماء الآفاق والاقطار، اليها وشاهدها كل ذي عينين، وسمع بها كل ذي أذنين، أفيذا السكوت دليل على جوازها؟ هذا لا يتوهم من له المام بشيء من المدرف. وكذلك سكوتهم على هذه الاشياء الصادرة من القبورين (فان قلت) ينزى من هذا ان الامة قد اجتمعت على ضلالة حيث سكتت عن انكارها لاعظم جبهة (قلت) الاجماع حقيقته (اتفاق مجتهدى أمة محمد ﷺ على امر بعد عصره) وفتهاء المذاهب الاربعة يجيلون الاجتهاد من بعد الائمة الاربعة. وان كان هذا قولاً باطلاً، وكلاماً لا يقوله إلا من كان للحقائق جاهلاً. فولى زعمهم لا اجماع أبداً من بعد

(١) وفي نسخة: عبادة

ائمة الاربعة، فلا يرد السؤال، فان هذا الابتداع والفتنة بالتبوير، لم يكن على عهد ائمة المذاهب الاربعة، وعلى ما نحتقه فالاجماع وقوته محل، فان الامة المحمدية قد ملأت الآفاق، وصارت في كل أرض، وتحت كل نجم، فلماؤها المحققون لا ينحسرون، ولا يتم لاحد معرفة أحوالهم، فمن ابنى الاجماع بمد انتشار الدين، وكثرة علماء المسلمين، فانما دعوى كاذبة كما قاله ائمة التحقيق

تم لو فرض أنهم علموا بالمنكر وما انكروه، بل سكتوا عن انكاره لما دل سكوتهم على جوازه، فانه قد علم من قواعد الشريعة ان وظائف الانكار ثلاث (أولها) الانكار باليد، وذلك بتغيير المنكر وازالته (وثانيها) الانكار باللسان، مع عدم استطاعة التغيير باليد (وثالثها) الانكار بالقلب عند عدم استطاعة التغيير باليد واللسان، فان انتفى أحدها لم ينتف الآخر، ومثاله مرور فرد من أفراد علماء الدين، بأحد المساكين وهو يأخذ أموال المظلومين، فهذا "فرد من علماء الدين لا يستطيع التغيير (١) باليد على هذا الذي يأخذ أموال المساكين ولا باللسان، لانه إنما يكون (٢) سخرة لأهل العصيان، بانتفى شرط الانكار بالوظيفتين فلم يبق الا الانكار بالقلب الذي هو أضف الأمان، فيجب على من رأى ذلك العالم ساكتا عن الانكار، مع مشاهدة ما يأخذه ذلك الجبار أن يعتقد انه تعذر عليه الانكار باليد واللسان وأنه قد أنكر بقلبه، وان حسن الظن بالمسلمين أهل الدين واجب، والتأويل لهم ما أمكن ضربة لازب، فالداخلون

(١) وفي نسخة على هذا الذي يأخذ أموال المساكين باليد ولا باللسان لانه

انما الخ (٢) وفي نسخة ولم

إلى الحرم الشريف، والمشاهدون لتلك الابنية الشيطانية، التي فرقت  
كلمة (١) الدين، وشتتت صلوات المسلمين، معذورون عن الانكار إلا  
بالقب، كما رين على المكاسين وعلى القورين، ومن هنا علم اختلال الاستمر  
عند أئمة الاستدلال، من قولهم في بعض ما يستدلون عليه بالاجماع: انه وقع  
ولم ينكر فكان اجماعاً. ووجه اختلاله أن قولهم: ولم ينكر رجم بالغيب، فانه  
قد يكون أنكرته فلوب كثيرة تعذر تلبيها الانكار باليد واللسان، وأنت  
تشهد في زمانك انه كم أمر يقع لا تنكره بالانث ولا بيدك، وأنت منكر  
له بقلبك. ويقول الجاهل إذا رأك تشاهده. سكت فلان عن الانكار بقوله  
إمالاتاً أو متأسياً بسكوته، فالسكوت لا يستدل به عارف، وكذا علم اختلال  
قولهم في الاستدلال: فعل فلان كذا وسكت الباتون فكان اجماعاً، وهذا  
مختل من جهتين (الاولى) دعوى ان سكوت الباقين تقرير لفعل فلان  
لما عرفت، من عدم دلالة السكوت على التقرير (والثانية) قولهم فكان  
اجماعاً، فإن الاجماع (انفاق أمة محمد ﷺ)

والساكت لا ينسب اليه وفاق ولا خلاف حتى يعرب عنه لسانه

قل بعض الملوك وقد أثنى الخاضرون على شخص من عماله وفهم  
رجل ساكت: مالك لا تقول كما يقولون، قل: ان تكلمت خائفهم. ف  
كل سكوت رضى، فان هذه منكرات أسسها من بيده السيف والسنان، ودماء  
البياد وأموالهم تحت لسانه وقامه، وأعراضهم تحت قوله وكلامه، فكيف  
يقوى فرد من الأفراد، على دفعه عما أراد، فان هذه التباب والمشاهد التي  
صارت أعظم ذريعة إلى الشرك والاحاد، وأكبر وسيلة إلى هدم الاسلام

وخراب بنيانه ، غالب بل كل من يعمرها هم الملوك والسلاطين ، والرؤساء والولاة ، إما على قريب لهم ، أو على من يحسنون الظن فيه ، من فاضل أو عالم أو صوفي أو فقير ، أو شيخ كبير ، ويزوره الناس الذين يعرفونه زيارة الاموات من دون توسل به ، ولا هتف باسمه ، بل يدعون له ويستغفرون حتى ينقرض من يعرفه أو أكثرهم ، فيأتي من يمدح فيجد قبراً قد شيد عليه البناء ، وسرجت عليه الشوع ، وفرش بالفراش الفاخر ، وأرخت عليه الستور ، وأقيمت عليه الاوراء والزهور ، فيعتقد أن ذلك لنفع أو لدفع ضرر ، ويأتيه السدنة يكذبون على الميت بأنه فعل وفعل ، فأزل بفلان الضر وبفلان النفع ، حتى يفرسوا في حياته كل رحا . ولهذا الامر ثبت في الاحاديث النبوية اللعن على من سرج على القبور وكتب عليها ، وبنى عليها وأحاديث ذلك واسعة معروفة فان ذلك في نفسه منهي عنه ثم هو ذريعة الى مفسدة عظيمة ( فان قلت ) هذا قبر رسول الله ﷺ قد عمرت عليه قبة عظيمة أفقت فيها الاموال ، ( قلت ) هذا جهل عظيم بحقيقة الحال ، فان هذه القبة ليس بناؤها منه ﷺ ولا من صحابته ، ولا من تابعيهم وتبع التابعين ، ولا من علماء أئمة ، وأئمة ملته ، بل هذه القبة المعمولة على قبره ﷺ من ابنية بعض ملوك مصر المتأخرين . وهو فلاوون الصاخي المعروف بالملك المنصور ، في سنة ثمان وسبعين وستمائة ، ذكره في ( تحقيق النصر بتاخيص معالم دار الهجرة ) فهذه أمور دولية لا دليالية تابع فيها الآخر الا اول وهذا آخر ما أردناه مما أردناه ، لما نعمت به البلوى واتبعت الالهواء وأعرض العلماء عن الكبر الذي يجب عليهم ، وماوا الى ماملات العامة اليه

وصار المنكر معروفاً، والمعروف منكراً، ولم نجد من الايمان ناهياً  
عن ذلك ولا زاجراً،

(فان قلت) قد يتفق للاحياء وللأموات اتصال جماعة بهم يفعلون  
خوارق من الأفعال يتسمون بالمجازيب، فما حكم ما يأتون من تلك الامور  
فانها مما جبلت القلوب على الاعتقاد بها؟ (قلت) أما المتسمون بالمجازيب  
الذين يلوكون لفظ الجلالة بأفواههم، ويقولونها بالسنتهم، ويخرجون بها عن  
لفظها العربي، فهم من أجناد ابليس اللعين، ومن أعظم حُر الكون الذين  
ألبستهم السنتهم حان السليس والترين، لما ان إطلاق لفظ الجلالة مفرداً  
عن إخبار عنها بقولهم (الله الله) ليس بكلام ولا توحيد، وإنما هو تلاعب بهذا  
اللفظ الشريف، باخراجه عن لفظه العربي، ثم اخلائها عن معنى من المعاني،  
ولو أن رجلاً عظيماً صالحاً يسمى يزيد وصار جماعة يقولون (زيد زيد)  
لمد ذلك استهزاءً واهانةً وسخريةً، ولا سيما اذا زادوا إلى ذلك تحريف  
اللفظ، ثم انظر هل أتى في لفظة من الكتاب والسنة ذكر الجلالة  
بانفرادها وتكريرها، أو الذي في الكتاب والسنة هو طلب الذكر  
والتوحيد والتسبح والتهليل، وهذه اذكار رسول الله ﷺ وادعيتة وادعية  
آله وأصحابه خالية عن هذا الشيق والنبيق والنعيق، الذي اعتاده من هو  
عن الله وعن هدى رسوله ﷺ وسمته ودله في مكان سحيق، ثم قد يضيقون  
إلى الجلالة الشريفة أسماء جماعة من الموتى والمقبورين، مثل ابن علوان  
واحمد بن الحسين وعبد القادر والعيديروس، بل قد انتهى الحال إلى أنهم  
يقرون إلى أهل القبور من أهل الظلم والجرام، كعلي رومان وعلي الأحمر  
وأشباهما، ولقد صان الله تعالى رسوله ﷺ وأهل الكساء وأعيال الصحابة

عن ادخالهم في أفواه هؤلاء الجهلة الضلال ، فيجسمون أنواعا من الجهل والشرك والكفر

(فان قلت) انه قد يتفق من هؤلاء الذين لو كوز الجلالة ، ويضيفون اليها أسماء جماعة من أهل الخلاعة والبطالة ، خوارق عادات ، وأمور تخزن كرامات ، كطعن أنفسهم وحمائم مثل الخش والحية والمقرب ، وأكلهم البارومسهم إياها بالأيدي وتقليبهم فيها بالاجسام (قت) هذه أحوال شيطانية ، وانك لمليس عليك ان ظننتها كرامات للاموات ، أو حسنات للاحياء (فانه) لما هتف هذا الضال باسمائهم جعلهم أئدادا لله وشركاء له في الخلق والامر ، فهؤلاء الموتي والمقبورون أنت تفرض أنهم أولياء الله تعالى ، فهل يرضى ولي الله أن يجعله المجذوب أو السالك شريكا لله تعالى ونادا ؟ ان زعمت ذلك فقد جئت شيئا إدا ، وصيرت هؤلاء الاموات مشركين . وأخرجتهم - وحاشاهم عن ذلك - من دائرة الاسلام والدين ، حيث جعلتهم يجعلهم أئدادا لله وراضين فرحين ، وزعمت أن هذه كرامات لهؤلاء المجاذيب الضلال المشركين ، التابعين لكل باطل ، المنتسبين بين بحار الرذائل ، الذين لا يسجدون لله - جدوة ، ولا يذكرون الله وحده . (فان زعمت هذا) فقد أثبت الكرامات للمشركين الكافرين المجانين . وهدمت بذلك ضوابط الاسلام وقواعد الدين المين والشرع المتين

وإذا عرفت بطلان هذين الامرين ، علمت ان هذه أحوال شيطانية ، وأفعال طاغوتية ، وأعمال إبليسية ، يعاملها الشياطين ، لاخوانهم من هؤلاء الضالين ، معاونة من القرعنين دلي إغواء البهادر ، وقد ثبت في الاحاديث ، أن الشياطين والجان يتشكرون بأشكال الحية والاسبان ، وهذا

أمر مقطوع بوقوعه، فهم الثعابين التي يشاهدها في أيدي المجاذيب الانسان، وقد يكون ذلك من باب السحر وهو أنواع، وتعلمه ليس بالمسير، بل باب الإعظم الكفر بالله، وإهانة ما عظمه الله من جعل مصحف في كنيف ونحوه فلا يقتر من يشاهد ما يعظم في عيذه من أحوال المجاذيب من الامور التي يراها عنده خوارق، فان للسحر تأثيراً عظيماً في الافعال، وهكذا الذين يقبلون الاعيان بالاسحار وغيرها، وقد ملأ سحرة فرعون الوادي بالثعابين والحيات، حتى أوجس في نفسه خيفة موسى عليه السلام، وقد وصفه الله بأنه سحر عظيم، والسحر يفعل أعظم من هذا، فانه قد ذكر ابن بطوطة وغيره أنه شاهد في بلاد الهند قوماً توقد لهم النار العظيمة، فيلبسون الثياب الرقيقة، ويخوضون في تلك النار، ويخرجون وثيابهم كأنها لم يمسه شيء، بل ذكر أنه رأى انساناً عند بعض ملوك الهند أتى بولدين معه تم قطعها عضواً عضواً ثم رمى بكل عضو الى جهة فرقا حتى لم ير أحد شيئاً من تلك الاعضاء، ثم صاح وبكى فلم يشعر الحاضرون الا وقد نزل كل عضو على أفراداه وانضم الى الآخر حتى قام كل واحد منهما على عادته حياً سوياً، ذكر هذا في رحلته وهي رحلة بسيطة، وقد اختصرت، طالعتها بمكة عام ست وثلاثين ومائة والالف وأملاها علينا العلامة مفتي الحنفية في المدينة السيد محمد بن أسعد رحمه الله

وفي الاغانى لابي الفرج الاصفهاني بسنده أن ساحراً كان عند الوليد بن عقبة فجمل يدخل في جوف بقرة ويخرج فرآه جندب رضي الله عنه فذهب الى بيته فاشتمل على سيفه فلما دخل الساحر في البقرة قال جندب (أأتون السحر وأنتم تبصرون؟) ثم ضرب وسط البقرة فقطعها

وتقطع الساحر معها، فاندعر الناس فسجنه الوليد وكب بذلك الى عثمان رضي الله عنه وكان على السجن رجل نصراني فلما رأى جنديا يقوم الليل ويصبح صائما، قال النصراني والله ان قوما هذا شرهم لتقوم صدق فوكل بالسجن رجلا ودخل الكوفة فسأل عن أفضل أهلها فقالوا الاشعث بن قيس فاستضافه فرأى أبا محمد - يعني الاشعث - ينام الليل ثم يصح فيدعو بقدائه، فخرج وسأل أي أهل الكوفة أفضل فقالوا جرير بن عبد الله فرجده ينام الليل ثم يصح فيدعو بقدائه فاستقبل القبلة فقال (ربي رب جندب وديني دين جندب) وأسلم. وأخرجها البيهقي في السنن الكبرى بمغابرة في النقصه، فذكر بسنده الى الأسود ان الوليد بن عقبة كان بالمرأق يلعب بين يديه ساحر، فكان يضرب رأس الرجل ثم يصيح به فيقوم صارخا فيرد اليه رأسه، فقال الناس سبحان الله يحيي الموتى! ورآه رجل من صحابي المهاجرين فلما كان من الغد اشتمل على سيفه فدب الساحر يلعب لعبه ذلك، فاخترط الرجل سيفه فضرب تنقه، وقال ان كان صادقا فليحي نفسه. فأمر به الوليد دينا را صاحب السجن فسجنه. اهـ بل أعجب من هذا ما أخرجه الحافظ البيهقي بإسناده في قصة بلولة وفيها ان امرأة تعلمت السحر من الملكين بيايل هاروت وماروت، وأنها أخذت قوما فقالت له بعد أن أتته الى الارض: اطعم قطع. فنالت احقل فأحقل، ثم فركته ثم قالت ايسر فيسر، ثم قالت اطعن وطعن ثم قالت له اختبز فاخبز، وكانت لا تريد شيئا إلا كان. والاحول الشيعانية لا تنحصر، وكفى ما يأتي به الدجال والممار اتباع الكتاب والسنة، ومخالفتهما انتهى ما أردناه والحمد لله رب العالمين أولا وآخرا وصلى الله على سيدنا

محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ترجمة

## محمد بن اسماعيل الصنعاني

صاحب (تطهير الاعتقاد) نقلا عن كتاب البدر الطامع للشوكاني

هو السيد محمد بن اسماعيل بن صلاح الامير الكحلاني ثم الصنعاني، ولد سنة ١٠٥٩ هـ بكحلان ثم انتقل مع والده الى مدينة صنعاء عاصمة اليمن فأخذ عن علمائها ثم رحل إلى مكة وقرأ الحديث على أكابر علمائها وعلماء المدينة، وبرع في العلوم المختلفة حتى بزق قرانه وتفرد بالرئاسة العلمية في صنعاء وأظهر الاجتهاد والوقوف مع الأدلة، ونفر من التقليد وزيف ما لا دليل عليه من الآراء الفقهية، ووجرت له مع أهل عصره محن وخفاوب، شأن كل مصاح بدعو الى الحق وبجاهر به في عصور الظلمات، وقد حفظه الله من كيدهم، وكفاه شرمهم، وقد ولاه الامام المنصور - من أئمة اليمن - الخطابة بجامع صنعاء، واستمر ناشراً للعلم تدريساً وإفتاءً، وتصنيفاً، وكان لا يخشى في الحق لومة لائم، ولا يبالي بما يصيبه في سبيله شأن الذين أخلصوا ديتهم لله وآثروا مرضاته على مرضاة الناس. واندأب حوله كتبرون من أخذ صنواً والعامة أقر، وواعليه كتب الحديث وعملوا باجتهاداته وأعانوا ذلك في الناس. فكانت فتن تظهرهم الله عابراً، وله مصنوعات حافلة، منها (سبل السلام) الذي اختصره من البدر النجم له فرني وأضف إليه زيادات قيمة أكبرت شأن الكتاب، ومنها منحة نعمة رجب، مستبذ على ضوء التنوير والجلال، ومنها العدة حشني بها شرح العدة لابن دقيق العيد، ومنها شرح التتميم في علوم الحديث، وله مصنوعات أخرى. وقد أفرد كثير من مسائله بتصنيفاً، لوجوه كان مجلدات، وله شعر فصيح منسججاً كثيراً في نباحث علمية وتوجع من إساءة عصره ولورد عليهم وبابلية يوم من الأئمة لمجددين له أهذ لدين الصادقين فيده بصرح لحق. توفي ثلث شعبان سنة ١١٨٢ هـ رجباً ثلثاً رجباً وأبسة وجزاء عن نصره السنة خيرة الجزاء

# تفسير القرآن الحكيم

تفسير القرآن الحكيم الذي بين حكم التشريع وأسراره وإعجاز القرآن وكونه

## الشهير بتفسير المنار

هداية عامة للبشر في كل زمان ومكان ، ويوازن بين هدايته وبين ما عليه المسلمون الآن ، وثبت أن الإسلام دين الحضارة والعمران ، وسبب سعادة الأرواح والابدان ، مع السهولة في التعبير واجتناب منج الكلام باصطلاحات العلوم والفنون بقدر الامكان وبسبب ذلك يقرب من فهم العامة ولا يستغنى عنه انطباعه

وقد اشتملت الاجزاء الخمسة الاولى منه على جميع ما قرره الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده فيما ألقاه من دروس التفسير في الجامع الازهر . و صدر منه حتى اليوم تسعة أجزاء والعاشر على أهبة الصدور . وثمن كل جزء منه خمسة وعشرون قرشاً من الورق الوسط وثلاثون قرشاً من الورق الجيد ويضاف الى كل منها أجرة البريد ومصرف التجليد لمن شاء

ويطلب منه مكتبة المنار شارع الانشا رقم ١٤ بمصر